

إشكالية العلاقة بين الدبلوماسية العامة والدبلوماسية الثقافية: رؤية تحليلية

The Problematic Relationship Between Public Diplomacy and Cultural Diplomacy:

An Analytical Vision

د. نصيرة خالفي
جامعة مولود معمري- تيزي وزو (الجزائر)
nacera.khalfi@ummtto.dz

ملخص

لقد شغلت طبيعة العلاقة بين الدبلوماسية العامة والدبلوماسية الثقافية تفكير العديد من الباحثين والمفكرين والمنظرين والسياسيين، فقد نظر البعض إلى الدبلوماسية الثقافية على أنها أحد عناصر الدبلوماسية العامة، ونظر آخرون إلى أن الدبلوماسية الثقافية كيان مستقل بشكل تام عن الدبلوماسية العامة، كما ذهب البعض إلى وجود عناصر مشتركة بين كل من الدبلوماسية العامة والدبلوماسية الثقافية والعلاقات الثقافية الدولية، وطبيعية هذه الإشكالية قد أخذت تتبلور نتيجة لظهور القوة الناعمة، وتحديداً أثناء الحرب الباردة، وما عقبها من دمج الدبلوماسية الثقافية كأحد عناصر الدبلوماسية العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد تقديم آراء المفكرين والباحثين والتطور التاريخي للدبلوماسية الثقافية ومسمياتها وارتباطها بالدبلوماسية العامة والقوة الناعمة، أمكن للبحث الحالي التوصل إلى أن الدبلوماسية الثقافية تعد أحد عناصر الدبلوماسية العامة؛ وذلك نظراً لطبيعة القوة الفاعلة، حيث أصبحت الدبلوماسية الثقافية والعامة آليات للمنظمات الحكومية تشارك فيها القوى المدنية، وهو على النقيض تماماً من المنظور القديم للدبلوماسية الثقافية.

كلمات مفتاحية: الدبلوماسية العامة – الدبلوماسية الثقافية – رؤية تحليلية.

Abstract

The nature of the relationship between public diplomacy and cultural diplomacy has occupied the thinking of many researchers, thinkers, theorists, and politicians. Some viewed cultural diplomacy as one of the elements of public diplomacy, and others viewed cultural diplomacy as a completely independent entity from public diplomacy. Some also argued that there are elements Common to public diplomacy, cultural diplomacy, and international cultural relations, the nature of this problem began to crystallize as a result of the emergence of Soft power, specifically during the Cold War, and the subsequent integration of cultural diplomacy as one of the elements of public diplomacy in the United States of America, After reviewing the opinions of thinkers and researchers, the current research was able to conclude that cultural diplomacy is one of the elements of public diplomacy. This is due to the nature of effective power, as cultural and public diplomacy have become mechanisms for governmental organizations in which civil forces participate, which is in complete contrast to the old perspective of cultural diplomacy.

Keywords: public diplomacy - cultural diplomacy - analytical view.



رقمنة

مجلة الدراسات الإعلامية والاتصالية

المجلد 03 | العدد 03

ديسمبر 2023

الصفحات 86 / 101

ردمك | ISSN-2773-4285

EISSN | 2830-8417

الإيداع القانوني | 07/2021

العنوان | 11، طريق دودو مختار، بن عكنون، الجزائر العاصمة.

الفاكس | 23 88 50 (023)

الهاتف | 62 29 75 (0561)

تاريخ الاستلام 2023/11/18

تاريخ القبول 2023/12/30

تاريخ النشر 2023/12/31

المؤلف المرسل |
نصيرة خالفي



1. مقدمة:

في النظام العالمي الجديد، تبرز الجهات الفاعلة والعلاقات المدنية في المقدمة أكثر من الجهات والعلاقات الرسمية، الأمر الذي أدى إلى تغييرات في العديد من السياسات، وقد شملت تلك التغييرات الدبلوماسية، حيث انطلقت الدولة من الدبلوماسية التقليدية إلى الدبلوماسية العامة، فتحوّلت من تطوير العلاقات السياسية من خلال الحكومات وممثلي الدول أو ما يُطلق عليه من "حكومة إلى حكومة" لتصبح من الحكومة إلى الشعوب أو حتى من الشعوب إلى الشعوب، حيث أصبحت الدبلوماسية العامة تتعامل مع مختلف الشعوب باستخدام أدوات وجهات فاعلة مختلفة عن الدبلوماسية التقليدية، الأمر الذي جعل الدبلوماسية العامة تُحدث نقلة نوعية في مجال الدبلوماسية.

فاليوم، أصبحت قدرة الحكومات في الدفاع عن أهداف وحجج سياستها الخارجية يعتمد على قدرتها على التأثير على الرأي العام العالمي، وعلى الرغم من أن الدبلوماسية العامة ليست مفهومًا له تاريخ قديم، إلا أنه تم النظر إليها على أنها الشكل الحديث للدعاية، وظهرت أنواع أخرى ومسميات تحمل نفس الهدف، فظهرت القوى الناعمة، والدبلوماسية الثقافية، والتبادل الثقافي الدولي وغيرها من المسميات التي أحدثت جدلاً واسعاً في الأواسط الأكاديمية والسياسية والإعلامية.

فأخذ المفكرون والباحثون وحتى السياسيون يبحثون حول طبيعة العلاقة بين هذه المسميات، كما أخذت الدول في انتقاء المسعى المناسب لسياستها وأهدافها، الأمر الذي تسبب في إشكالية واسعة النطاق حول طبيعة العلاقة بين الدبلوماسية العامة والدبلوماسية الثقافية، وبناءً على ذلك، يسعى البحث الحالي إلى محاولة تحليل هذه الإشكالية؛ من خلال استعراضه لنظرة تحليلية شاملة لطبيعة العلاقة بين الدبلوماسية العامة والثقافية من حيث تطور الدبلوماسية العامة وماهيتها، والقوى الناعمة كونها المؤثر البارز في العلاقة بين الدبلوماسية العامة والثقافية، وكذلك تطور مصطلح الدبلوماسية الثقافية ومسمياتها عبر المراحل التاريخية المختلفة وانتهاءً بعرض آراء الباحثين والمفكرين والسياسيين حول طبيعة العلاقة بين الدبلوماسية العامة والثقافية، وصولاً إلى تحديد دقيق لطبيعة هذه العلاقة؛ بهدف محاولة التخلص من الغموض المحيط بطبيعة العلاقة بين الدبلوماسية العامة والثقافية.

2. ملامح تطور مصطلح الدبلوماسية العامة:

على الرغم من اعتقاد البعض بأن الدبلوماسية العامة هي مفهوم جديد، إلا أنه في العصور القديمة كانت الدبلوماسية العامة موجودة، وإن كان ذلك تحت مسميات مختلفة، فقد اهتم الأمراء بالرأي العام في الأراضي الأجنبية، فبالنظر إلى اليونان القديمة وروما وبيزنطة فكان النشاط الدبلوماسي يستهدف الجماهير الأجنبية، إلا أنه يمكن القول بأنه قد حدث تغير في حجم الاتصالات الرسمية مع الجماهير الأجنبية منذ اختراع آلة الطباعة في القرن الخامس عشر، قرب نهاية العصور الوسطى، حيث أدخل أهل البندقية التوزيع المنهجي للنشرات الإخبارية داخل السلك الدبلوماسي، وفي القرن السابع عشر، بذل الفرنسيون جهوداً كبيرة لإعادة تشكيل صورة بلادهم في الخارج، وبذلوا جهداً هائلاً في إدارة سمعة بلادهم، معتبرين أنها أحد المصادر الرئيسية لقوة أممتهم، وقد بلغت عملية تحسين صورة فرنسا لدى الجماهير الأجنبية ذروتها في عهد لويس الرابع عشر، ومن ثم أخذت العديد من الدول هذا النهج (Sriramesh, Krishnamurthy & Dejan Vercic, 2003, 399)

وحديثاً، فقد تمت صياغة مصطلح الدبلوماسية العامة لأول مرة في عام (1965م) من قبل غيرون "Guillon" (Sancar, 2012, 79)، وتم تطبيقها منذ الحرب العالمية الأولى، وفي عام (1917م) أنشأ الرئيس ويلسون "Wilson" مؤسسة أطلق عليها اسم لجنة الإعلام العام، وتم تعيين صحفي يدعى جورج كريل "George Creel" لرئاسة هذه المؤسسة، والتي أُطلق

عليها لجنة كرييل "Creel Committee"، وكان هدفها جعل مهام الولايات المتحدة في الحرب معروفة ومعترف بها على الساحة الدولية (Arpacioğlu, 2012, 24).

وخلال فترة الحرب الباردة، أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية على محاولتها لتحسين صورتها في هذه الحرب اسم الدبلوماسية العامة، وحاولت تجنب استخدام لفظ الدعاية مثلما فعل الإتحاد السوفيتي آنذاك، بل حاولت تقديم مفهوم جديد يحظى باحترام كبير مثل الدبلوماسية ضمن واجبات وكالة المعلومات الوطنية "The National Information Agency" (USIA) (Yılmaz, 2012, 17).

وبعد الحرب العالمية الثانية، زادت أنشطة الدبلوماسية العامة نتيجة للتطورات في مجال الاتصالات، حيث دخلت التقنيات مثل: الراديو والتلفزيون والفاكس ومن ثم الإنترنت بسرعة إلى حياة الأفراد العاديين، مما سهل من نشر الأخبار إلى كافة أنحاء العالم (Bostancı, 2012, 40)، ومنذ القرن العشرين، اكتسب أسلوب جذب الشعوب مؤهلات جديدة وفقاً للتطورات التكنولوجية المختلفة بالتوازي مع الأنشطة الدبلوماسية، فقد تم استخدام التلغراف في الثورة البلشفية عام (1917م)، والتسجيلات الصوتية عبر الأشرطة في الثورة الأرمنية عام (1979م)، وخلال الحرب الباردة كان الفاعل الرئيس هو الراديو، حيث جعلت الولايات المتحدة دعايتها مكثفة عبر الراديو لدول أوروبا الشرقية، مثل صوت أمريكا "Voice of America"، التي تأسست بدعم من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، وراديو أوروبا الحرة "Radio Free Europe" (RFE)، وراديو ليبرتي (RFE-RL) "RadioLiberty" والذي كان يستهدف السكان في الإتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية (Yılmaz, 2012, 327).

ومع اختراع البث الفضائي والتلفزيون، زادت إمكانية الوصول إلى الشعوب الأخرى ونقل الثقافة والأفكار والقيم إليهم، فقد تم استخدام البث التلفزيوني والفضائي كعناصر فاعلة في الدبلوماسية العامة، وخير مثال على ذلك أفلام هوليوود، حيث عملت هوليوود والدبلوماسية معاً بطرق عديدة لتحقيق منفعة متبادلة، وعملت وزارة الخارجية الأمريكية على تسهيل تصدير الأفلام إلى كافة دول العالم (Cull, 2010, 257).

ثم جلب الإنترنت في التسعينيات حقبة جديدة للدبلوماسية العامة، حيث تم حديثاً استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، بما في ذلك موقع الفيسبوك وتويتر، الأمر الذي أدى إلى ظهور نوع جديد من الدبلوماسية العامة يسمى الدبلوماسية العامة (2.0)، ولم تقتصر الدبلوماسية العامة اليوم على ذلك فقط، بل شملت الجامعات ووسائل الإعلام والشركات العالمية والمنح الدراسية (Agung & Intentilia, 2023, 2).

وبذلك يتضح أن الدبلوماسية العامة ليست كما يعتقد البعض أنها وليدة الحاضر، ولكنها لها جذور تاريخية ترجع إلى اتجاهات الحكام إلى تحسين صورة بلادهم لدى الشعوب الأخرى، سواء كان ذلك بهدف التمهيد للسيطرة على تلك الدول أو بهدف تحسين صورة الحاكم لدى شعوب الدول المجاورة، إلا أن ظهور التطورات التكنولوجية قد ساهم في تطور الدبلوماسية العامة، وساعدها على تحقيق أهدافها بشكل أوسع وأكثر فعالية.

3. الدبلوماسية العامة كقوة ناعمة:

تهتم الدبلوماسية العامة بتأثير المواقف الاجتماعية على صياغة وتنفيذ السياسة الخارجية، وتغطي جوانب العلاقات الدولية التي تقع خارج نطاق الدبلوماسية التقليدية مثل التأثير على الرأي العام في الخارج، والتأثير المتبادل من قبل المجموعات الخاصة، ومجموعات الضغط في البلدان الأخرى، وعملية التواصل بين الثقافات، لذلك فالدبلوماسية العامة تستهدف البلدان في الخارج، وخاصة في مجالات المعلومات والتعليم والثقافة، فهي تؤثر على مواطني البلدان الأخرى لتحقيق مواقف إيجابية تجاه الدولة التي تمارس الدبلوماسية العامة (Malone, 1988, 1).

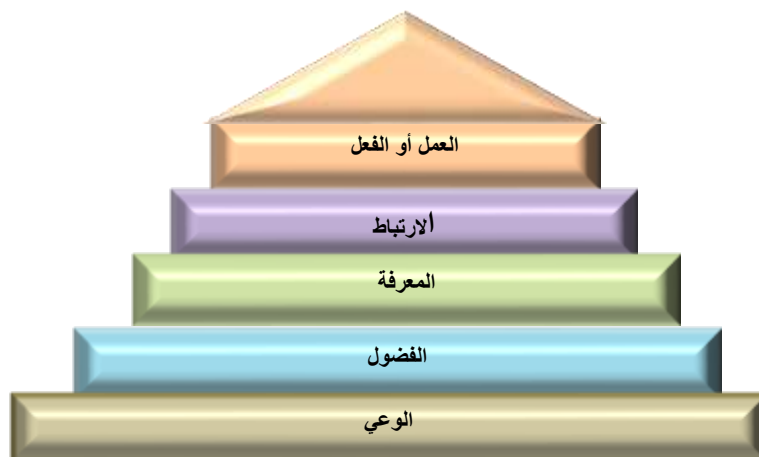
وبذلك، فإن الدبلوماسية العامة تهدف إلى نوعين من الأهداف: الهدف الأول: في المدى القصير، ويتكون من تشكيل الرأي العام في الخارج لصالح سياسة الحكومة الحالية، والهدف الثاني: على المدى الطويل: ويهدف إلى تعريف الناس في الخارج بالبلد المعني ومواطنيه، وينظر بعض المحللين إلى الدبلوماسية العامة في سياق التواصل بين الثقافات (Tuch, 1990, 4).

وقد بدأت الدبلوماسية العامة تحظى بقبول كوسيلة مهمة في العلاقات الدولية، منذ فترة ما بعد الحرب الباردة في التسعينيات، وفي حقبة ما بعد الحرب الباردة، أعيد تشكيل النظام العالمي مع التركيز على المجتمع المدني، وهكذا أصبح مفهومها أن السياسة سوف تتحقق على أساس المجتمع في عصر العولمة والمعلومات، وإذا كانت السياسة سوف تمارس على أساس المجتمع، فهذا يعني أن الدبلوماسية ستصبح مدنية، وسيكون المجتمع المدني والجهات الفاعلة المدنية والجمهور من بين أصحاب المصلحة في الدبلوماسية، وينظر إلى هذا التغيير والتحول في طبيعة الدبلوماسية إلى أنه العامل الأكثر أهمية في نشأ الدبلوماسية العامة (Ekşi, 2014, 9).

ويعد المورد الأكثر أهمية الذي يغذي الدبلوماسية العامة هو القوة الناعمة لأي بلد، وبما أن الدبلوماسية العامة هي نموذج اتصال استراتيجي يعتمد على القوة الناعمة، ويعتمد على المجتمع المدني ويركز على الجمهور، لذلك فإن أهم فرق بين الدبلوماسية العامة والدبلوماسية التقليدية هو أنها مدنية أو تبدو مدنية، حيث إنه في الدبلوماسية العامة فإن الهدف هو شعوب البلدان الأخرى، لذلك فإن الدبلوماسية العامة تعبر عن منظور يتجاوز العلاقات الحكومية الرسمية، ولعل ما يعطي أهمية للدبلوماسية العامة هي القوة الناعمة التي تؤثر على الرأي العام في الدول الأخرى، وذلك لأن القوة الناعمة تتضمن قيمًا ثقافية وسياسية خارجية قوية (Çiçek, 2022, 104).

نتيجة لذلك، فقد عرف كل من كوهين وناي (2010, 75) الدبلوماسية العامة بأنها: "القوة الناعمة" "Soft Power" التي تسير إلى القدرة على تحقيق الأهداف المنشودة، لأن الآخرين يريدون ما تريد، وهي القدرة على تحقيق الأهداف عن طريق الاستمالة لا الإكراه، وهي تنجح بإقناع الآخرين بأن يتبعوا القواعد التي تنتج السلوك المنشود أو حملهم على الموافقة عليها، والقوة الناعمة يمكن أن تركز على جاذبية أفكار المرء أو ثقافته أو القدرة على تحديد الموضوعات عن طريق المعايير والتقاليد التي يفضلها الآخرون"

وعند مناقشة الدبلوماسية العامة، يمكن عرض هرم ماكليان "McClellan's pyramid"، والذي وضع تطور الدبلوماسية العامة بدأ من الدبلوماسية التقليدية، حيث كانت قمة الهرم تمثل أصوات في منتدى المنظمات الدولية أو التحالفات العسكرية أو الاتفاقيات التجارية، ويترتب على ذلك أن المستوى الثاني هو المشاركة التي تتطلب تدفق المعلومات على مرحلتين، ويعني ذلك دعم دولة معينة من قبل أصحاب الرأي الذين يمكنهم فيما بعد التأثير على آراء الآخرين، وبالنظر إلى هذا النمط، فإن المستوى التالي لتطوير المعرفة من قبل الدولة التي تظهر صورتها هو الدراسات حول الدولة وبرامج التبادل والمراكز الثقافية، والمستوى التالي هو الفضول والبحث المصاحب عن معلومات حول البلد، مثل الحفلات الموسيقية أو المنح، ويتمثل أساس هذا الهرم في الوعي بالبلد المستهدف (Clellan, 2005)، والشكل التالي يوضح هذا الهرم:



شكل (1) ماهية الدبلوماسية العامة وفقًا لهرم ماكليان

ويرى فانهام "Van Ham" أن عالم الجغرافيا السياسية والقوة تم استبداله بعالم ما بعد الحداثة من الصور والتأثير، فأخذت الدبلوماسية التقليدية في الاختفاء وأصبحت سياسة خلق الهوية هي المحور الرئيس لنشاط السياسيين والدول، وأصبحت الدبلوماسية العامة تركز على القيم بدلاً من المشكلات التي كانت تركز عليها الدبلوماسية التقليدية (Ham, 2001, 4).

ووفقاً (Leonard, 2002, 8) فإن الدبلوماسية العامة تقوم على ثلاثة أبعاد وهي: إدارة المعلومات "Information management"، والتواصل الاستراتيجي "Strategic communication"، وبناء العلاقات "Relationship-building"، حيث يشير البعد الأول إلى نشاط قصير الأجل وهو قريب إلى الدبلوماسية التقليدية، بينما البعدين الآخرين فهما طويلاً الأجل، حيث يعتمد التواصل الاستراتيجي على أدوات وسائل الإعلام والعلاقات العامة، بينما البعد الأخير وهو الأكثر إثارة للاهتمام من وجهة نظر الدبلوماسية الثقافية، وهو بناء العلاقات، والذي يعتمد على تنظيم التبادلات العلمية، والمؤتمرات، والعروض التقديمية لثقافة البلد المعني، وفي هذا السياق، أشار (Melissen, 2005, 15) إلى أن الدبلوماسية تعد قوة ناعمة بدلاً من الأشكال التقليدية للقوة كالإجراءات العسكرية والعقوبات الاقتصادية وغيرها من الأشكال الأخرى للقوة الصلبة.

4. القوة الناعمة كمفهوم مشترك بين الدبلوماسية العامة والثقافية:

قبل أربعة قرون، كانت القوة العسكرية الوحيدة التي تمكن الدول من تحقيق أهدافها (Yılmaz, 2012, 48)، وفي عام (1939م)، قام البريطاني كار "Carr" بتقسيم القوة الدولية إلى ثلاث فئات هي: العسكرية، والاقتصادية، والسلطة على الأفكار، وهكذا اكتسب مفهوم القوة أبعاداً جديدة في مجال العلاقات الدولية، فالقوة بشكل عام هي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على ما يريد الفرد (Carr, 1964: 108)، كما قدم (Nye, 2005, 11) وجهة نظره حول مفهوم القوة، قائلاً: "يمكنك إجبار الآخرين بالتهديد أو يمكنك خداعهم عن طريق الدفع لهم، أو يمكنك جذبهم ليريدوا ما تريد، وهكذا لفت ناي الانتباه إلى أبعاد القوة الثلاثة (العسكرية، الاقتصادية، الناعمة).

فنقطة انطلاق القوة العسكرية هي الردع والاحتياط والتهديدات، وتتوافق القوة العسكرية مع الدبلوماسية القسرية "Coercive diplomacy" والحروب، والقوة الاقتصادية تتمثل في فرض العقوبات والضغوطات الاقتصادية، بينما القوة الناعمة بدأت تأخذ مكانها بين الحكومات في شكل الدبلوماسية العامة، واعتمدت الدبلوماسية العامة على مبدأ مفاده أن الدول يمكنها شرح قيمها للعالم بطريقة أفضل من خلال العلوم والفنون والرياضة والثقافة والتعليم (Çiçek, 2022, 105).

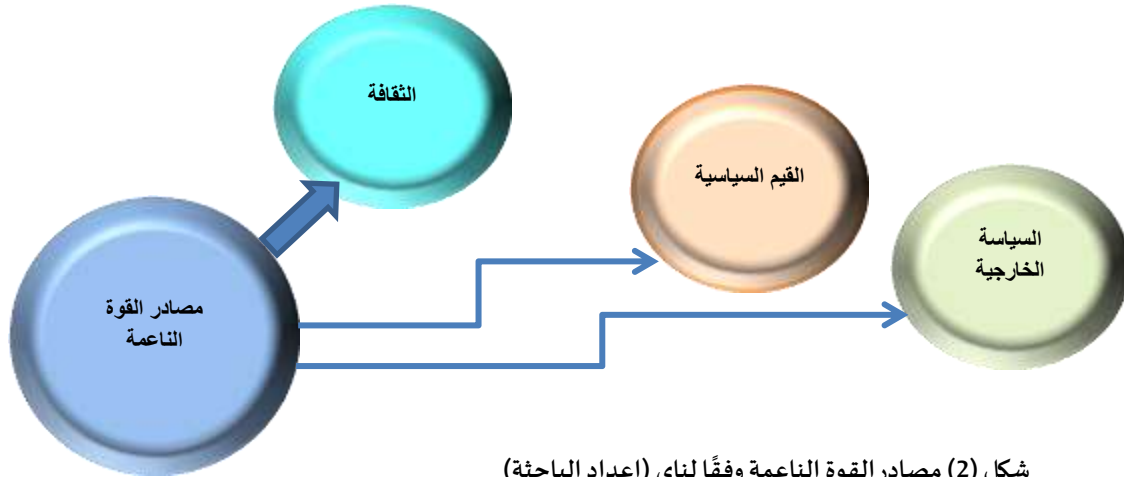
وفي القرن الحالي، عندما تزايدت القيم الليبرالية مثل الحرية والديمقراطية وسيادة القانون، فإن المسافة التي تفصل القوة الصارمة عن مصادر الشرعية جعلت القوة الناعمة بديلاً للقوة الصلبة في جميع أنحاء العالم، وفي هذا الصدد، تم قبول القوة الناعمة باعتبارها أسلوباً أكثر قيمة وقابلية للتطبيق في السياسة الخارجية، وباستخدام القوة الناعمة تُطور الدول علاقات جيدة مع الشعوب الأخرى، وبالنظر إلى الدبلوماسية العامة، التي تعني بوضع القوة الناعمة موضع التنفيذ، تنشأ نموذج استراتيجي يتجاوز الدعاية، ويقوم على التفاهم والتسامح المتبادلين (Altıncık & Güner Koçak, 2022, 139).

ولا تقتصر القوة الناعمة على الإقناع أو القدرة على تغيير الأشخاص بالكلمات، بل تعتمد على الجذب والإقناع (Demir, 2012, 59)، وفي حين تعتمد الدبلوماسية التقليدية على القوة العسكرية والاقتصادية التي تشكل القوة الصلبة لتحقيق النتائج، فإن القوة الناعمة تعتمد على القوة الثقافية والسياسية والتعليمية والاقتصادية، وعلى الرغم من نجاح الدبلوماسية القائمة على القوة الصلبة إلا أنها تخلق مشاعر الخوف وعدم الرضا وانعدام الأمن لدى الأفراد (Taylor, 2006, 49).

ومن ناحية أخرى، لا يمكن القول بأن القوة الناعمة والقوة الصلبة منفصلتان تمامًا عن بعضهما البعض، بل يمكن التأكيد على أن هاتين القوتين تربطهما علاقات مهمة مع بعضهما البعض، لأنه في كليهما، هناك توقع للوصول إلى الهدف من خلال التأثير على سلوك الآخرين، إلا أنه خلال القيام بذلك، يتبع كلاهما طرقًا وأساليب مختلفة، فيما يتعلق بمصدر ونوع السلوك، فالقوة في القوة الناعمة تتمثل في القدرة على تغيير ما يفعله الآخرون والجذب في تشكيل رغبات الآخرين، فبذلك فإن مصادر القوة الناعمة هي مصادر جذب بينما مصادر القوة الصلبة هي الأمر والإكراه (Nye, 2005, 16).

لذلك، يمكن القول أن العصر الحالي هو عصر القوة الناعمة؛ لأن القوة الصلبة مكلفة وفرص نجاحها منخفضة، كما أن التدخلات المدمرة والبيغضة والمؤلمة والمدمرة الموجهة للمجتمعات تلقي في النهاية استجابات مماثلة (Yeniceri, 2012, 101)، وخير مثال على ذلك، فشل الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق النجاح بالقوة الصلبة في حربي فيتنام والعراق، وقد تسببت هذه السياسة في تشوية صورة الولايات المتحدة الأمريكية في أغلب دول العالم.

ونظرًا لكون القوة الناعمة عاملاً مشتركاً ومفهوماً مفسراً لطبيعة العلاقة بين الدبلوماسية العامة والدبلوماسية الثقافية، لذلك فهناك حاجة إلى عرض مصادر القوة الناعمة، حيث أشار (Nye, 2005, 11) إلى أن القوة الناعمة تعتمد على ثلاثة مصادر وهي: ثقافتها، وقيمها السياسية، وسياساتها الخارجية، وفيما يلي سوف يركز البحث الحالي على الثقافة وتناول باقي المصادر بإيجاز، والشكل (2) يوضح مصادر القوة الناعمة.



شكل (2) مصادر القوة الناعمة وفقًا لناي (إعداد الباحثة)

- الثقافة "Culture":

تشير الثقافة إلى أسلوب حياة أفراد المجتمع أو المجموعات داخله، وتشمل الثقافة الفن والأدب والرسم، إلا أن نطاق الثقافة أوسع، فعلى سبيل المثال، تعتبر طريقة ملابس الأفراد وعاداتهم وأنماط عملهم واحتفالاتهم الدينية عناصر ثقافية أخرى (Giddens, 2000, 45)، كما تُعرف الثقافة أيضًا بأنها مجموعة من القيم والأفكار والرموز ذات المعنى التي تساعد الأفراد على التواصل كعضو في المجتمع، ومن السلوكيات التي تتأثر بالثقافة الوعي الذاتي، والتواصل، واللغة، والمظهر، وعادات الطعام، والوعي بالوقت، والعلاقات، والقيم، والأعراف، والمعتقدات، والمواقف، وعادات ممارسة العمل، لذلك فالثقافة هي كيان يسمو على الفرد ويمنحه الاتجاه والشخصية، الأمر الذي جعل الفيلسوف الألماني هيغل "Hegel" يطلق عليها الروح الموضوعية "Materialized soul"، أي الروح المتجسدة، ثم أطلق عليها عقب ذلك من قبل المفكرين اسم الثقافة (Wein, 1959, 48).

ووفقاً (Çeçen, 1996, 78) فإن الثقافة تم انشاؤها لتوصيلها إلى الناس، لذلك فإن التراكم الثقافي الذي لا ينتقل إلى جميع أفراد المجتمع سيكون ضعيفاً أمام الثقافات الأخرى وسوف يختفي مع مرور الوقت، وبما أن الثقافة قد تختفي مع مرور الوقت فسوف يتم استبدالها بالثقافات السائدة، حيث إن الثقافة المصدرة سوف تقود المجتمع إلى تغيير عقلية وتفضيلاته، وهو ما أشار إليه أيضاً Yan (2003, 37) حيث أكد على أنه إذا جعلت دولة ما ثقافتها الخاصة أكثر صلاحية أمام الثقافات الأخرى وحملت إلى مستوى دولي، فسوف يتم تبنيها من قبل جماهير أوسع من الناس، وبالتالي ستكون هذه الثقافة قادرة على خلق منطقة نفوذ في مساحة جغرافية واسعة، كما أن السلع والخدمات التي تنتجها الثقافة الشعبية والتي تصل إلى جماهير عريضة تتسبب أيضاً في تسويق نمط الحياة والقيم والأفكار الخاصة بالبلد التي تنتج أو تصدر تلك الثقافة للآخرين وتأسيس شعور بالانتماء بين الآخرين وتلك الثقافة، ومن الأمثلة على ذلك، دولة الصين، فإن الهامبرجر ليس فقط الذي يجذب العملاء إلى مطاعم ماكدونالدز، ولكن أيضاً العناصر الثقافية المرتبطة بالولايات المتحدة الأمريكية (Demirhan & Taylan, 2017, 103).

بالإضافة إلى ذلك، فقد أشار Nye (2005, 20) إلى أنه من الصعب على القيم ضيقة الأفق والثقافات المحدودة أن تخلق القوة الناعمة، ونظراً لكون العولمة قد أزلت الحدود وجعلت العالم كله سوقاً مشتركاً، لذلك فإن المجتمعات انتقلت من الموقف السلبي إلى الموقف الإيجابي، وفي هذا السوق المشتركة تم امتزاج الأفراد والثقافات المختلفة، مما أدى إلى ظهور ثقافة عالمية مشتركة، لذلك فالعناصر الثقافية هي أحد أهم العناصر الفاعلة في القوة الناعمة.

ولعل هذا الدور المؤثر للثقافة في القوة الناعمة ما جعل ناي "Nye" يرى أن الدبلوماسية الثقافية هي أفضل مثال على ما يُسمى بالقوة الناعمة، أي إمكانية التواصل عبر قناة الثقافة (القيم والأفكار) وهو على النقيض تماماً مع القوة الصلبة، أي القوة التي تستخدم الأدوات العسكرية، فهي تحقق الأهداف وفقاً لجاذبية ثقافية (Nye, 2002, 8).

- القيم السياسية "Political Values"

تتمثل أحد مصادر القوة الناعمة في الكيفية التي يتم بها الترحيب بالقيم السياسية لأي بلد من قبل دوائر كبيرة مثل المجتمع الدولي، والمنظمات غير الحكومية، والمنظمات الدولية، وخير دليل على ذلك الدول التي يسود فيها الأنظمة الاستبدادية نجد أنها لا تحظى بالتقدير من قبل الدول والمجتمعات الأخرى، حيث تنظر الدول المتقدمة إلى هذه الدول بشكل سلبي على صعيد التجارة الدولية والعلاقات الدولية، الأمر الذي يؤدي إلى عزلة هذه الدول عن المجتمع الدولي (Nye, 2005, 13).

- السياسة الخارجية "Foreign Policy"

تعد كل أداة من أدوات السياسة الخارجية لأي دولة معياراً مهماً لزيادة أو نقصان قوتها الناعمة، وخاصة في هذه الفترة التي يُزعم فيها أن العولمة حولت العالم إلى قرية مشتركة، واختفت الحدود وأصبحت شبكات العلاقات المتعددة والمجتمع المدني أمراً مهماً للغاية على المستوى الدولي، لذلك فمن المهم لكل دولة أن تكون أكثر شفافية في السياسة الخارجية، وأن تكون حساسة للمشكلات المشتركة في العالم، فتصرفات الحكومات في بلد ما وسياساتها على الصعيدين المحلي والدولي، له تأثير كبير كقوة ناعمة، حيث إن السياسات التي تنفذها الدول تساهم بشكل كبير في تكوين رأي إيجابي أو سلبي ضد تلك الدول، فقد أصبح الرأي العالمي الآن أكثر حساسية للأنشطة والإجراءات السياسية في البلاد الأخرى (Demir, 2012, 63).

5. إشكالية مصطلح الدبلوماسية الثقافية:

يشير مفهوم الدبلوماسية الثقافية إلى تبادل الأفكار والمعلومات والفنون وغيرها من جوانب الثقافة بين الأمم وشعوبها من أجل تعزيز التفاهم المتبادل، كما يمكن أن تكون الدبلوماسية الثقافية طريقاً ذو اتجاه واحد مثلما تقوم دولة بتعزيز لغتها الوطنية أو شرح سياساتها ووجهة نظرها للجماهير الأجنبية (Cumings, 2009, 1)، كما عرف Milton &

Cummings (2003, 1) الدبلوماسية الثقافية بأنها تبادل الأفكار والمعلومات والفنون وغيرها من جوانب الثقافة بين الدول وشعوبها من أجل تعزيز التفاهم المتبادل.

بينما نظر Goff (2013, 3) إلى الدبلوماسية الثقافية على أنها وسيلة للتخفيف من التصورات السلبية التي كونتها السياسات، فهي تلعب دورًا كبيرًا في تجسير العلاقات وتسهيل التفاهم المتبادل، فهي قادرة على سرد قصة أخرى عن بلد ما، والتي قد تكون قصة مختلفة عما قد توجي به السياسة الرسمية لهذه الدولة، وكما أنه وفقًا (Mark, 2010, 64) فقد ارتبطت الدبلوماسية الثقافية بنهج أكثر فعالية، حيث يكون نشر الوسائل الثقافية خاضعًا للدسي لتحقيق أهداف سياسية أخرى.

ولعل ما يوضح تعقيد الدبلوماسية الثقافية، ما وصفته السفارة الأمريكية السابقة سينثيا سنايدر عن الدبلوماسية الثقافية قائلة: يعصب تعريف الدبلوماسية الثقافية ولكنك ستعرفها إذا رأيتها (Schneider, 2006). بالإضافة إلى التقرير الصادر عن مركز الأبحاث البريطاني ديموس "Demos" والذي صرح حول الدبلوماسية الثقافية: بأنها مصطلح ليس من السهل تعريفه"، ولكن التقرير استشهد بسوابق تاريخية في وقت مبكر مثل الهدايا المتبادلة للفنون والمصنوعات بين دوجي البندقية وكوبلاي خان (Bound, Briggs, Holden, & Jones, 2007, 15–16)، وهو ما أشار إليه أيضًا (Krenn, 2017) (2) قائلاً: بأنه من الصعب تحديد ما هو ضمن الدبلوماسية الثقافية وما ليس من ضمنها.

وبشكل عام فهناك عاملان يجعلان تعريف الدبلوماسية الثقافية أمرًا صعبًا، العامل الأول: على الرغم من إدعاءات بعض الكتاب بإمكانية تطبيق المصطلح عبر كافة الثقافات، إلا أن هذا واقعياً أمر غير حقيقي، حتى في الولايات المتحدة التي أسست الدبلوماسية الثقافية، فمازال هناك استخدام لمصطلحات أخرى بدلاً من الدبلوماسية الثقافية مثل مصطلح السياسة الثقافية في الخارج (Frankel, 1965)، وبالنظر إلى الدول الأخرى، فقد استخدمت كل دولة مصطلح مختلف، فنجد أن اليابان استخدمت مصطلح السياسة الثقافية في الخارج (Huttunen, 2017, 753)

وعلى الرغم من قيام مجلس التعاون الثقافي في أوروبا بالاعتراف بمصطلح الدبلوماسية الثقافية في سبعينيات القرن العشرين (Haigh, 1974, 75)، إلا أنه مازال هناك مصطلحات مستخدمة بدلاً من الدبلوماسية الثقافية في العديد من الدول، فيستخدم مصطلح الإسقاط الثقافي "Rayonnement culturelle" في فرنسا، وفي ألمانيا يُستخدم مصطلح العلاقات الخارجية الثقافية "Auswärtige Kulturpolitik"، كما يستخدم مصطلح العلاقات الثقافية الدولية "International cultural relations" في العديد من البلدان حول العالم (Wyszomirski, Burgess, & Peila, 2003, 9)، وهو ما يوضح تعقيد وتنوع المصطلحات المعبرة عن الدبلوماسية الثقافية، وهو ما أشار إليه (Zamorano, 2016, 169) قائلاً: "تعريف الدبلوماسية الثقافية يكاد يكون متنوعاً مثل تنوع الدول التي تستخدمه".

وتنشأ الصعوبة الثانية من طبيعة المصطلح المعقد للدبلوماسية الثقافية نفسه، وذلك نظراً لأن الثقافة هي بالفعل فكرة معقدة للغاية، وقد أصبحت تشمل مجموعة واسعة من الظواهر، مثل العادات، والفنون، والقيم اليومية لمجموعة معينة من المجتمع البشري (Eagleton, 2000, 63)، والي جانب عدم وجود اجماع حول تعريف أو مفهوم الدبلوماسية الثقافية، فإنه لا يوجد أيضاً اجماع حول طبيعتها والغرض منها، ولا حول الجهات الفاعلة فيها (Murray, 2008, 24).

وبفحص دقيق، يمكن أن نرى أن فهم كل من الثقافة والدبلوماسية، قد تعرض لتغيير كبير مع مرور الوقت، مما يعكس ظروف المجتمعات التي تم استخدام هذه المفاهيم فيها، وبذلك فإن محاولة تعريف مصطلح الدبلوماسية الثقافية هي محاولة لفهم العلاقة بين هدفين متحركين (Cooper, Heine, & Thakur, 2013, 23).

وعلى الرغم من هذه التحديات فمن الممكن ملاحظة أن العديد من الدول المعاصرة قد طورت مجموعة من أدوات السياسة والمؤسسات، حيث يتم إدارة عمليات التبادل التعليمي ونشر وترويج المنتجات الثقافية في الخارج، والمعارض، وتعليم اللغات، وترجمة الكتب، ومجموعة من الآليات الأخرى التي يعتبرها منشئوها ثقافية على نطاق واسع، من خلال تشكيلات معترف بها من الأقسام داخل وزارات الخارجية وموظفو السفارات مثل الملحقين الثقافيين، والمعاهد الثقافية، وتعليم اللغات، والمؤسسات الثقافية التي تمويلها الدولة، وتشير الدول إلى هذه الأنشطة إما باسم الدبلوماسية الثقافية أو بمصطلحات أخرى (Wyszomirski, Burgess & Peila, 2003, 4-5).

وفي هذا السياق، أشار Vestheim (2012) إلى أن فهم مجال السياسة الثقافية باعتباره مساحة تدخل فيها مجموعة من الجهات الفاعلة في مفاوضات حول تعريف القيم الأساسية، وفي حالة مجال السياسة الثقافية في سياقها المحلي، فإن موضوع التفاوض هو تعريف ما يشكل الفنون والثقافة، وكذلك قيمة الفنون والثقافة في السياسة لأنها تلعب دوراً في المجتمع، إلا أنه عند تطبيق هذا النموذج على مجال الدبلوماسية الثقافية فإن تعريف الثقافة وقيمتها بالنسبة للسياسة على المحط وخاصة في سياق العلاقات الدولية.

وبناءً على ذلك، فإن هذا الفهم للدبلوماسية الثقافية كمجال سياسي يتوافق مع النهج الخطابي للسياسة العامة بشكل عام والسياسة الثقافية بشكل خاص، وبذلك يفهم الخطاب على أنه يشكل كيفية تفكير الممثلين في مشكلة الدبلوماسية الثقافية وتسميتها، وهو ما يعني أن الفاعلون من مختلف الأنواع في مجال الدبلوماسية الثقافية عندما يتدخلون، فإن خطابهم يظهر مشاكل الثقافة في العلاقات الدولية بطريقة محددة ويضع حلولاً لهذه المشكلات وفقاً لمصالحهم الخاصة والتزاماتهم الأيديولوجية، الأمر الذي يعني بأن الدبلوماسية الثقافية لها خصائص مماثلة لمجال السياسة الثقافية الداخلية (Considine, 2005, 82).

6. تطور وظهور الدبلوماسية الثقافية:

من أجل محاولة التعرف على طبيعة العلاقة بين الدبلوماسية العامة والثقافية، فهناك حاجة ماسة إلى تحليل تاريخ ظهور كل منهما، ومثلما قمنا أعلاه بتحليل تطور الدبلوماسية العامة، فيسعى البحث الحالي في هذا الجزء إلى تحليل تطور وظهور الدبلوماسية الثقافية، بهدف التعرف على مدى ارتباط الدبلوماسية الثقافية بالدبلوماسية العامة في تسلسل تاريخي، وهو نهج يساعد على إيضاح ما إذا كانت الدبلوماسية العامة والثقافية كانتا منفصلتين منذ البداية أم ظهرا ككيان واحد.

وبشكل عام، ترجع بداية ظهور الدبلوماسية الثقافية إلى تبادل الهدايا والمصنوعات اليدوية الثقافية بين الملوك أو بهدف عرض الإنجازات الثقافية بهدف اظهار التقدم الثقافي (Arndt, 2005, 1-24)، كما ظهرت كذلك في الأدوار التي قام بها السفراء والمبعوثون للحصول على المصنوعات الثقافية مثل الكتب واللوحات المراد ارسالها إلى الوطن (Um & Clark, 2016, 8)، كما أنه في بداية القرن السابع عشر، اعتمدت سلطة الأمراء الأوروبيين على تحقيقهم مكانة ثقافية سواء داخل الدولة أو خارجها، وبحلول عصر التنوير، كان السفراء أنفسهم يعززون مكانتهم باعتبارهم متعلمين ومثقفين من خلال العمل كركاة للتعليم والفنون (Mori, 2013, 183)، وفي القرن التاسع عشر اهتم الأمراء بتعيين رجال الأدب كدبلوماسيين؛ نظراً لإلمامهم بالثقافة الفكرية المشتركة للمحاكم الأوروبية، إلا أن الأبعاد الثقافية للدبلوماسية الثقافية كانت مقتصرة فقط على التفاعلات بين النخب السياسية في هذه الفترات (Lane, 2014, 9).

إلا أنه منذ انعقاد مؤتمر فيينا في عام (1815م) بدأ التمثيل الثقافي للعلاقات الدولية في التحول إلى المجال العام فظهرت في المسارح العامة والمنشورات التي استهدفت عامة القراء (Welch, 2017, 331)، إلا أنه في نهاية القرن التاسع عشر أصبحت المجتمعات الوطنية ونخبها السياسية واعية بشكل متزايد لجمهور عالمي متخيل، وأصبحت الدول أكثر وعياً بكيفية

ظهورها أو تصورها في أعين الآخرين، ولم تعد الثقافة مجرد وسيلة يمكن من خلالها للأمرء ومبعوثهم تمثيل علاقاتهم وتعزيز هيبتهم في سياق دبلوماسية البلاط، بل أصبحت مرآة يُنظر من خلالها المجتمع الوطني إلى مكانته لدى الآخرين (Werron, 2014, 63).

وفي عصر الإمبريالية الجديدة، وتحديدًا في نهاية القرن التاسع عشر، دخلت القوى العظمى الأوروبية مرحلة من الاستعمار المكثف للدول، وظهرت منظمات المجتمع المدني والتي كان دورها تطوير التأثير الثقافي للأمة في الخارج (Speitkamp, 2014, 35)، فعلى سبيل المثال اهتم التحالف الفرنسي الذي تم تأسيسه عام (1883م) بتعليم اللغة الفرنسية كوسيلة لدمج الممتلكات الاستعمارية الفرنسية في شمال إفريقيا بشكل كامل ونشر نفوذ فرنسا في الشرق الأوسط (Horne, 2017, 97-98)، وظهرت العديد من المنظمات الأخرى التي اتجهت إلى إضفاء الطابع المؤسسي على الدبلوماسية الثقافية داخل وزارات الخارجية، وكان أول مثال على ذلك، هو إنشاء فرنسا لوكالة حكومية مسؤولة عن تنسيق الأنشطة الثقافية والتعليمية الفرنسية في الخارج في عام (1910م) (Lane, 2014, 12-13).

وخلال الحرب العالمية الأولى تحول اهتمام الدول المتحاربة نحو الدعاية، وتم استخدام المؤسسات الثقافية لنشر الدعاية في الخارج، الأمر الذي أدى إلى تحول الدبلوماسية الثقافية من مجرد وسيلة لنشر الدعاية في الخارج إلى سياق نظام دولي تهيمن عليه منافسات القوى، وأصبحت الدبلوماسية الثقافية مسالة منافسة أيديولوجية (Scott-Smith & Segal, 2012, 1).

ومثل العقد الذي عقب الحرب العالمية الثانية انعدام الثقة في التبادل الثقافي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، حيث حاول الاتحاد السوفيتي تحصين شعبه من الاتصال بالغرب، إلا أنه خلال هذه الفترة كان أداء الاتحاد السوفيتي في الجوانب الثقافية أكثر تفوقًا من الولايات المتحدة، إلا أنه بحلول المراحل الأخيرة من الحرب الباردة لعبت الثقافة الشعبية دورًا كبيرًا في تعزيز نفوذ الولايات المتحدة حيث انخرطت الدول الأخرى في عمليات الاستقلال الذاتي (Stephan, 2006, 78)، ولعل ما يميز هذه الفترة هو أن المؤسسات الخيرية والمنظمات الثقافية غير الحكومية مثل متحف الفن الحديث، لعبت دورًا كبيرًا في تفوق الولايات المتحدة الأمريكية على عكس الاتحاد السوفيتي الذي كانت تسيطر حكومته على الدبلوماسية الثقافية (Stonner- Saunders, 2000, 74).

وعقب انتهاء الحرب الباردة تخلت الولايات المتحدة عن الدبلوماسية الثقافية وحلت محلها وكالة الإعلام الأمريكية في عام (1999م)، وكان ذلك نتيجة لاختفاء منافس الولايات المتحدة في الحرب الباردة (Krenn, 2017, 47)، إلا أنه عقب أحداث (11) سبتمبر أعادت الولايات المتحدة النظر إلى دور الثقافة في إيصال مواقف الولايات المتحدة إلى العالم، كما أنه عقب غزو العراق في عام (2003م) أذن الكونجرس بإنشاء لجنة استشارية جديدة للدبلوماسية الثقافية لتقديم المشورة لوزير الخارجية، وأعلن التقرير فيما بعد أن الدبلوماسية الثقافية هي محور من الدبلوماسية العامة، وقد سعى مؤلفو هذا التقرير إلى إعادة صياغة الدبلوماسية الثقافية كوسيلة لبناء التفاهم والثقة المتبادلين، على أساس الاعتراف بالاختلاف الثقافي (U.S. Department of State, 2005).

7. طبيعة العلاقة بين الدبلوماسية العامة والدبلوماسية الثقافية:

نظرًا لعدم وضوح نطاق الدبلوماسية الثقافية والغرض منها؛ نتيجة لعدم وجود توافق للآراء في الأدبيات وبين الممارسين حول العناصر الثقافية التأسيسية لهذه السياسة، فتشمل الدبلوماسية الثقافية الإذاعة والتلفزيون وبرامج التبادل الثقافي وتعليم اللغة، وربما لهذا السبب يشعر بعض الباحثين بأن هناك مجالًا أكثر أمانًا يقسم المجال الثقافي إلى مجالات سياسية أكثر تحديدًا مثل دبلوماسية الفنون "Arts diplomacy" (Grincheva, 2010)، ودبلوماسية اللغة 'Language diplomacy' (Chaubet, 2004)، ودبلوماسية التبادل "Exchange diplomacy" (Bettie, 2019)، فالتعريف

الواسع جدًا للعنصر الثقافي في الدبلوماسية الثقافية يطمس الحدود بين هذا النوع من النشاط والدبلوماسية العامة، الأمر الذي جعل بعض الباحثين يؤكدون على أن الدبلوماسية الثقافية تمثل جانبًا من جوانب الدبلوماسية العامة، ومنهم (Cull 1993-487, 2008). والذي أكد على أن الدبلوماسية الثقافية تمثل جانبًا من الدبلوماسية العامة إلى جانب عناصر مثل دبلوماسية التبادل والبث الإذاعي.

وفي هذا السياق، اتخذ (Schmidt 2003, 177) وجهة نظر بنائية، لتفسير طبيعة العلاقة بين الدبلوماسية العامة والثقافية، حيث اعتبر الثقافة أداة للدبلوماسية؛ لأنه يمكن استخدامها لتحقيق أهداف الدولة من خلال عملية السياسة الخارجية، وأنه يمكن استخدام الثقافة في الدبلوماسية كأداة للسياسة الخارجية، وبذلك فالدبلوماسية الثقافية وفقًا لهذا المعنى هي جزء من الدبلوماسية العامة.

كما يرى أيضًا (Gienow-Hecht & Donfried 2010, 19) أن الدبلوماسية الثقافية تعد جزءًا من الدبلوماسية العامة، كما جادل (Kamminga 2013) بأن الدبلوماسية العامة مرتبطة بشكل وثيق بالدبلوماسية الثقافية، حيث إن معظم ممارسات الدبلوماسية العامة تقع ضمن الدبلوماسية الثقافية لدعم السياسات الخارجية، وتعزيز التفاهم المتبادل من خلال التبادلات الثقافية مثل الرياضة، والأدب والحوار والموسيقى أو العلم.

وفي هذا السياق، أشار (Purta 2013, 5) إلى أن الدبلوماسية الثقافية هي أسلوب من أساليب الدبلوماسية العامة، فهي تقنية تركز عليها العديد من الدول خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وإنجلترا، والصين، وفرنسا، وكندا، وإسبانيا، واليابان.

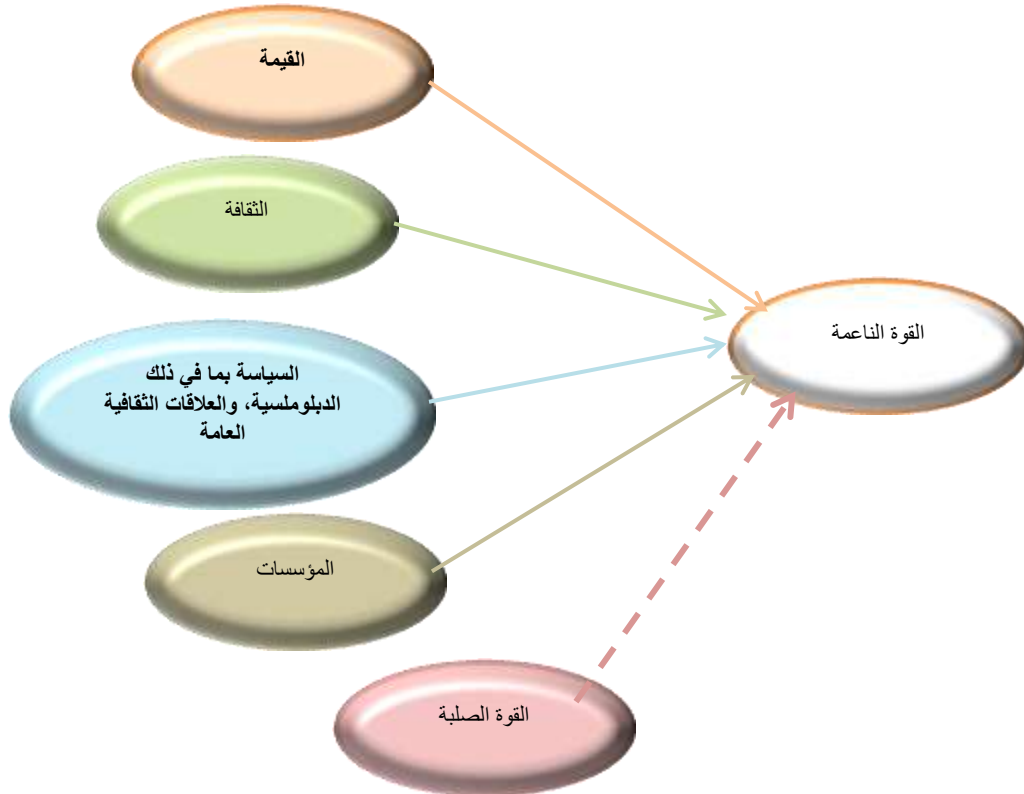
كما أشار أيضًا (Mark 2009) إلى أن الدبلوماسية الثقافية تعد فرعًا من الدبلوماسية العامة، وأنها تختلف عن العلاقات الثقافية الدولية الموجودة في بعض الدول، فعلى الرغم من أن كلاهما يعتبران من عناصر القوة الناعمة، إلا أن الدبلوماسية العامة الثقافية وفقًا لكونها عنصرًا من عناصر الدبلوماسية العامة تختلف عن الدعاية، وتساهم في تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة، وتعزز التماسك الداخلي بهدف تعزيز الأهداف الوطنية الداخلية، وهو ما أكدته أيضًا (Mark 2010, 68)، حيث أكد على أن الدبلوماسية الثقافية تتميز عن العلاقات الثقافية الدولية من خلال الجهات الفاعلة الخاصة والمشاركة الحكومية والأهداف والأنشطة الجماهير المستهدفة وهو ما يجعلها مجموعة فرعية من الدبلوماسية العامة الجديدة.

وعلى النقيض من ذلك، أشار (Hudson 2007, 87) إلى الدبلوماسية الثقافية بأنها دبلوماسية منعزلة عن الدبلوماسية العامة، ويجب دراستها كأداة سياسية، وفي اتجاه آخر، أشار (Kim 2017, 317) إلى أن الدبلوماسية الثقافية عبارة عن مجموعة فرعية من الدبلوماسية العامة الجديدة وكذلك مجموعة فرعية أيضًا من العلاقات الثقافية الدولية، وعرف الدبلوماسية الثقافية وفقًا لذلك بأنها: "محاولات فاعل ثقافي لتنمية التفاهمات الثقافية من خلال العلاقات الثقافية الدولية بما يتماشى مع الجهود المتضافرة التي تبذلها الحكومة لتحقيق المصداقية والثقة وتبادل القيم، وتشمل الدبلوماسية الثقافية وفقًا لذلك العلاقات الثقافية الدولية بما في ذلك أنشطة التبادل الثقافي والمعارض الفنية وحفلات الفنون المسرحية والفنون الثقافية الشعبية والمهرجانات الدولية إلى جانب البعثات التعليمية كدبلوماسية ثقافية.

وبناءً على ذلك، يتضح وجود اختلافات واسعة بين الباحثين والسياسيين حول طبيعة العلاقة بين الدبلوماسية العامة والدبلوماسية الثقافية، إلا أنه وفقًا لتتبع مراحل تطور كل من الدبلوماسية العامة والثقافية، يتضح أن الدبلوماسية الثقافية كانت تعمل بمعزل عن الدبلوماسية العامة، حتى تم إيقاف العمل بها بعد انتهاء الحرب الباردة، وتمكن الولايات المتحدة من القضاء على الاتحاد السوفيتي، الأمر الذي جعلها توقف العمل بالدبلوماسية الثقافية، واستمر العمل بالدبلوماسية العامة، لذلك فكل منهما كان منفصلًا، إلا أن القوة الناعمة كانت ومازالت الأرضية المشتركة لكل منهما، مما

أدى إلى إدراج الدبلوماسية الثقافية فيما بعد ضمن الدبلوماسية العامة، وتحديدًا عقب أحداث (11) سبتمبر، فقد أعادت الولايات المتحدة النظر إلى دور الثقافة في إيصال مواقف الولايات المتحدة إلى العالم، كما أنه عقب غزو العراق في عام (2003م) وافق الكونجرس على إنشاء لجنة استشارية جديدة للدبلوماسية الثقافية لتقديم المشورة لوزير الخارجية، وأعلن التقرير فيما بعد أن الدبلوماسية الثقافية هي محور من الدبلوماسية العامة.

ومن أجل مزيد من إيضاح طبيعة العلاقة بين الدبلوماسية العامة والثقافية، فيجب فحص مصادر القوة الناعمة، نظرًا لكونها الأرضية المشتركة للدبلوماسية العامة والثقافية، والتي يُطلق عليها أحيانًا الدبلوماسية العامة من قبل بعض الباحثين، والشكل (3) يوضح مصادر القوة الناعمة:



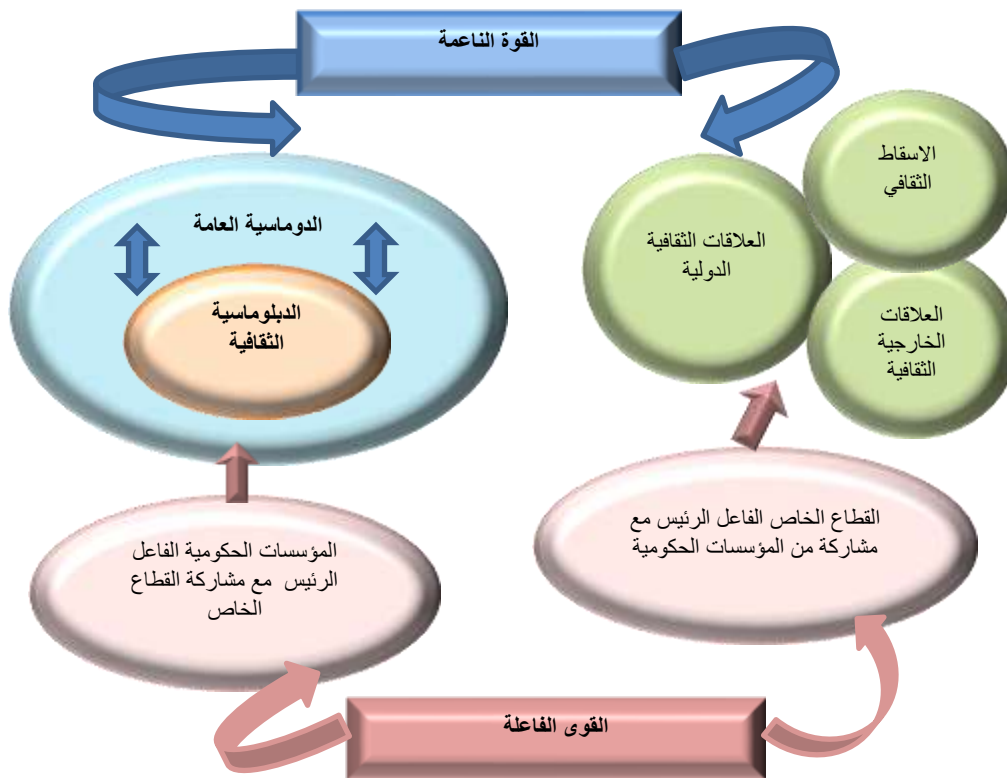
شكل (3) مصادر القوة الناعمة (Kim, 2017, 301)

وبناء على تلك المصادر للقوة الناعمة، فإن الثقافة والدبلوماسية العامة مصدرين أساسيين للقوة الناعمة، وهو ما يعني وجود علاقة ارتباط بينهما، كما أنه بالنظر إلى الدبلوماسية العامة، والتي أنشأتها الولايات المتحدة، فإن الدبلوماسية الثقافية أصبحت عنصرًا من عناصرها، إلا أن الوضع مختلف في دول أوروبا الغربية، وخاصة فرنسا وألمانيا وبريطانيا وإيطاليا، حيث كانت الدبلوماسية الثقافية في البداية جزءًا من الدبلوماسية العامة، إلا أنه سرعان ما تم تسهيل الدبلوماسية الثقافية لأوروبا الغربية في إطار التنسيق بين وزارات الخارجية لتكملة تراجع المبادرات الخاصة في مجال الثقافة والتعليم ولمواجهة المعارضين الأيديولوجيين، وعلى هذا النحو، تم إنشاء مؤسسات ثقافية مستقلة تابعة لمختلف وزارات الخارجية، ومع مرور الوقت اكتسبت هذه المؤسسات المزيد من الاستقلالية مع الابتعاد عن السياسة الخارجية والداخلية، وفي نهاية المطاف تطورت معظم أنشطة الدبلوماسية الثقافية في هذه البلدان إلى مفهوم العلاقات الثقافية الدولية، وأصبحت بذلك الدبلوماسية الثقافية مستقلة عن الدبلوماسية العامة، وأصبحت تلك الدول تمثل حالات دبلوماسية ثقافية مستقلة وناجحة (Kim, 2017, 313).

ونتيجة لتحليل كافة الحجج والتطورات التاريخية لكل من الدبلوماسية العامة والثقافية، سواء في الولايات المتحدة أو في الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الغربية، إلى جانب وضع القوى الناعمة كأرضية مشتركة لكل من الدبلوماسية العامة

والثقافية، يمكن للبحث الحالي استنتاج أن الدبلوماسية الثقافية هي جزء من الدبلوماسية العامة؛ وذلك نظرًا لكونهما يعتمدان بشكل كبير على المؤسسات الحكومية في تنفيذهما، أي أن القوة الفاعلة في الدبلوماسية العامة والدبلوماسية الثقافية ليست فقط القطاع الخاص بما في ذلك منظمات المجتمع المدني ولكن تلعب الحكومة الدور البارز في سياستهما، وهو على النقيض تمامًا من العلاقات الثقافية الدولية التي تعتمد بشكل رئيس على القطاع الخاص.

ولعل ما يبرز أيضًا أن الدبلوماسية الثقافية أحد عناصر الدبلوماسية العامة، هو أن معظم أعمال الدبلوماسية الثقافية نشأت من مبادرات خاصة تكفلت بها الحكومة بعد تراجع القطاع الخاص، وذلك في الأوقات التي تكون فيها الحكومة في حاجة إلى القيام بأعمال سياسية في مواجهة الأيديولوجية، وهو ما يعي بأن دور الحكومة كبير في الدبلوماسية الثقافية، الأمر الذي يجعلها عنصرًا من عناصر الدبلوماسية العامة، ويمكن توضيح طبيعة العلاقة بين الدبلوماسية العامة والدبلوماسية الثقافية وفقًا للشكل (4)



شكل (4) طبيعة العلاقة بين الدبلوماسية العامة والثقافية (إعداد الباحثة)

8. خاتمة:

تناول البحث الحالي المناقشات العلمية حول الدبلوماسية العامة والدبلوماسية الثقافية، وذلك من خلال عرض تحليلي مفصل لكلاً من الدبلوماسية العامة والثقافية والقوة الناعمة كونها وسيط بينهما، حيث تناول المقال طبيعة الدبلوماسية العامة والثقافية منذ بدايتهما، حيث كان كل منهما منفصل عن الآخر بشكل تام، في مفهومهما التقليدي القديم، حتى ظهرت القوة الناعمة أثناء الحرب الباردة، الأمر الذي أدى إلى سعي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي إلى استخدام الدبلوماسية العامة والثقافية في محاولة للتأثير على الرأي العام العالمي، وتحسين الصورة لدى الشعوب الأجنبية، إلا أنه بمجرد انتهاء الحرب الباردة وشعور الولايات المتحدة بأنها أصبحت القوة الوحيدة المهيمنة على العالم أوقفت العمل بالدبلوماسية الثقافية وابتقت على الدبلوماسية العامة، إلا أنه نتيجة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر ظهر منظور جديد للدبلوماسية العامة، وأطلق عليه الدبلوماسية العامة الجديدة، وأدخلت الولايات المتحدة الدبلوماسية الثقافية مرة أخرى ضمن سياستها لكن كعنصر من عناصر الدبلوماسية العامة الجديدة، إلا أن اشكالية العلاقة بين الدبلوماسية العامة

والدبلوماسية الثقافية قد ظهر نتيجة استخدام بعض الدول لمصطلحات أخرى مثل العلاقات الثقافية الدولية والعلاقات الخارجية الثقافية، مما زاد من تعقيد العلاقة بين الدبلوماسية العامة والثقافية.

وبعد تحليل البحث الحالي للحج والآراء حول طبيعة العلاقة بين الدبلوماسية العامة والثقافية، وكذلك طبيعة ومفهوم الدبلوماسية الثقافية، تبين أن القوة الناعمة وفرت أرضية مشتركة للعلاقة بين الدبلوماسية العامة والثقافية، وإن كانت هذه الأرضية المشتركة تعد سبباً للعلاقة بينهما، غير أن طبيعة هذه العلاقة واختلاف الدبلوماسية الثقافية عن العلاقات الثقافية الدولية، يتضح بشكل رئيس في طبيعة القوى الفاعلة.

فإذا كان القائمون على تنفيذ الدبلوماسية الثقافية هي الجهات الحكومية فإن الدبلوماسية الثقافية بذلك تكون جزءاً من الدبلوماسية العامة، كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر وحتى الآن، أما إذا كان القائمون على الدبلوماسية الثقافية (على اختلاف مسمياتها) المؤسسات والجهات غير الحكومية، فبذلك تصبح الدبلوماسية الثقافية كيان منفصل بذاته، كما هو الحال في دول أوروبا الغربية، وبذلك، فإن مصطلح الدبلوماسية الثقافية هو عنصر من عناصر الدبلوماسية العامة.

9. قائمة المراجع:

كوهين، روبرت؛ ناي، وجوزيف (2010). القوة والاعتماد المتبادل في عصر المعلومات، مجلة شؤون الأوسط، 102، 1-80.

- Agung, A & Intetilia, M (2023). Foreign Policy, Public Diplomacy, and Social Media: Observing Indonesian Missions Practice, Nation State. *Journal of International Studies*, 6(1), 1 – 17
- Altincik, H., and Güner, K. P. (2022). Kamu Diplomasisi ve Halkla İlişkilerde Kullanılan Araçlar: Kamu Diplomasisi Alanında Çalışan Akademisyenlerin Değerlendirmeleri, Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi İktisadi ve İdari Bilimler Fakültesi Dergisi, 40. Yıl Özel Sayısı, s;137-159
- Arndt, R. (2005). *The first resort of kings: American cultural diplomacy in the twentieth century*. Washington, D.C.: Potomac Books
- Arpacioğlu, K. (2012), Bir Yumuşak Güç Olarak Kamu Diplomasisi'nin Terörle Mücadelede Uygulanması, Polis Akademisi Güvenlik Bilimleri Enstitüsü Uluslararası Güvenlik Anabilim Dalı, Yayınlanmamış Yüksek Lisans Tezi, Ankara
- Bettie, M. (2019). Exchange diplomacy: theory, policy and practice in the Fulbright program. Place Brand Public Diplomacy. Retrieved from <https://doi.org/10.1057/s41254-019-00147-1>
- Bostancı, M. (2012). Kamu Diplomasisinde Medyanın Rolü ve Önemi, Anahtar Kitaplar, İstanbul.
- Bound, K., Briggs, R., Holden, J., & Jones, S. (2007). *Cultural diplomacy*. London
- Carr, E. (1964). *The Twenty Years' Crisis, 1919-1939: An Introduction to the Study of International Relations*, Harper & Row, New York
- Çeçen, A. (1996). *Kültür ve Politika*, Gündoğan Yayınları, İstanbul.
- Chaubet, F. (2004). L'Alliance Française ou la diplomatie de la langue (1883-1914). *Revue Historique*, 4(632), 763–785.
- ÇİÇEK, A (2022). Soft Power, Public Diplomacy and Public Diplomacy Techniques: A Conceptual Evaluation, *Turkish Business Journal* 3(6), 103-119
- Considine, M. (2005). *Making public policy*. Cambridge: Polity.
- Cooper, A. F., Heine, J., & Thakur, R. (2013). *Introduction: The Challenges of 21st-Century Diplomacy*. Oxford: Oxford University Press
- Cull, N. (2010). Film as Public Diplomacy: The USIA's Cold War at Twenty- Four Frames Per Second, United States and Public Diplomacy: New Directions in Culturel and International History, Ed. Kenneth Osgood ve Brian C. Eththeridge, Martinus Nijhoff Publishers.
- Bettie, M. (2019). Exchange diplomacy: theory, policy and practice in the Fulbright program. Place Brand Public Diplomacy. Retrieved from <https://doi.org/10.1057/s41254-019-00147-1>.
- Cummings, M. (2009). *Cultural Diplomacy and the United States Government: A Survey*, Cultural Diplomacy Research Series. Washington, D.C

- رقمنة | مجلة الدراسات الإعلامية والاتصالية | المجلد 03 | العدد 03 | ديسمبر 2023

- Schmidt, O. (2003). *Small Atlantic World: U.S. Philanthropy and the Expanding International Exchange of Scholars after 1945*. New York: Berghahn Books.
- Schneider, C. P. (2006). Cultural Diplomacy: Hard to Define, but You'd Know It If You Saw It. *Brown Journal of World Affairs*, 13(1), 191–203.
- Scott-Smith, G., & Segal, J. (2012). *Divided Dreamworlds? The Cultural Cold War in East and West*. Amsterdam: Amsterdam University Press
- Speitkamp, W. (2014). *Deutsche Kolonialgeschichte*. Stuttgart: Reclam.
- Stephan, A. (2006). *A special German case of cultural Americanization*. New York and Oxford: Berghahn
- Stonner Saunders, F. (2000). *Who Paid the Piper?: The CIA and the Cultural Cold War*. London: Granta.
- Taylor, H. (2006). "The Practice of Public Diplomacy", Public Diplomacy Practitioners-Policy Makers and Public Opinion, Ed. Joshua S. Fouts, USC Center on Public Diplomacy and the Pew Research Center
- Tuch H. (1990). *Communicating with the World*. US Public Diplomacy overseas, New York
- U.S. Department of State. (2005). Cultural Diplomacy: The Linchpin of Public Diplomacy. Mc Clellan M., Public Diplomacy in the Context of Traditional Diplomacy. [www.publicdiplomacy.org/45.htm,\(23.04.2005\)](http://www.publicdiplomacy.org/45.htm,(23.04.2005)).
- Um, N., & Clark, L. R. (2016). The Art of Embassy: Situating Objects and Images in the Early Modern Diplomatic Encounter. *Journal of Early Modern History*, 20(1), 3–18.
- Vestheim, G. (2012). Cultural policy-making: Negotiations in an overlapping zone between culture, politics and money. *International Journal of Cultural Policy*. <https://doi.org/10.1080/10286632.2012.708862>
- Wein, H. (1959). *Tarih, İnsan ve Dil Felsefesi Üzerine Altı Konferans*, İstanbul Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Yayınları, İstanbul
- Welch, E. (2017). *A Theater of Diplomacy: International Relations and the Performing Arts in Early Modern France*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press
- Werron, T. (2014). On public forms of competition. *Cultural Studies - Critical Methodologies*, 14(1), 62–76.
- Wyszomirski, M. J., Burgess, C., & Peila, C. (2003). International Cultural Relations : A Multi-Country Comparison. *Public Diplomacy Research Series*, 1(1), 1–29.
- Yılmaz, S. (2012). *Akıllı Güç*, Kum Saati Yayınları, İstanbul.
- Zamorano, M. M. (2016). Reframing cultural diplomacy: The instrumentalization of culture under the soft power theory. *Culture Unbound*, 8(2), 165–186.